

الرؤية الفنية للقيم المجتمعية في دراما الاقتباسات التلفزيونية العربية
قراءة تحليلية في مسلسل موجة حارة المقتبس عن رواية منخفض الهند الموسمي

*The artistic vision of community values in the Arab TV drama quotes
Analytic reading in the series of Mawja- harra quotations
from a novel Low Seasonal india*

وسام طمين، جامعة قسنطينة 3، الجزائر

OUISSEM TAMINE , University of Constantine 3, Algeria

ouissem.tamine@gmail.com

تاريخ النشر: 2018/09/30

تاريخ القبول: 2018/10/04

تاريخ الإرسال: 2018/07/15

ملخص

يبين الحاضر أن دراما الاقتباسات العربية شكلت ولا تزال الحامل الأساسي لكثير من الإبداعات الأدبية عربيا وعالميا، وتأسيسا على احتمال الاستفادة من قيم العمل الأدبي في تجسيد وتكريس القيم المجتمعية من خلال الأعمال الدرامية المقدمة، أردنا من خلال هذه الدراسة أن نحاول سبر أغوار المحتوى القيمي المجتمعي للأعمال الدرامية العربية المقتبسة عن أعمال أدبية انطلاقا من رصد طبيعة المعالجة الدرامية التي تقدمها مسلسلات الاقتباس العربية لهذه القيم المجتمعية تماما كما تأتي في صلب الإنتاجات الفنية المعروضة على شاشات التلفزيونات العربية.

الكلمات المفتاحية: الرؤية الفنية، القيم المجتمعية، القيم في الدراما التلفزيونية، المعالجة الدرامية، إنتاج المسلسلات التلفزيونية العربية، مسلسلات الاقتباس.

ABSTRACT

The present shows that Arab Quotations drama has formed and continues to be the mainstay of many literary creations in the Arab world and on the basis of the possibility of benefiting from the values of literary work in the embodiment and dedication of societal values through the dramas provided. Arab dramas derived from literary works from the nature of the dramatic treatment provided by the series of citation for these values of the community just as it comes at the core of these productions displayed on Arab television screens.

Keywords: Arabic TV series, citation series, Dramatic vision, drama community values, values in TV drama.

مقدمة

لا يولد النص الدرامي من فراغ، ومهما خلق في آفاق التجديد، الخيال والإبداع والجمالية، فإنما هو امتداد للواقع الذي يعيشه الأديب، أو محاولة للتمرد عليه وخلق عالم مواز، لذا فإن الدراما تتأثر بطبيعة القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تطرح وقت إنتاجه. ومع هذا لا ننكر أن اقتحام الدراما التلفزيونية وغيرها الفج للآدب قد ساهم في توجه بعض النقاد إلى شرح النص من داخله دون الالتفات للسياق المجتمعي له، بعض الاتجاهات الدرامية الواقعية انتهكت النص الأدبي وبعده الدرامي لحساب إيديولوجيات معينة، كما تطرق البعض الآخر بدعوى الالتزام أو الإخلاص للجمهور العربي باعتباره جمهوراً عاطفياً بالدرجة الأولى، إلى تقديم قصص غير واقعية تتنافى والقيم والعادات التي تربينا عليها وهو ما يكشف طبعاً أن مانقبله في الدراما قد نرفضه طبعاً في واقعنا المجتمعي.

و نظراً لزيادة التعرض لهذه المضامين وعلى الرغم من ثراء وتنوع المادة الإعلامية تظل الدراما في التلفزيون من أحب الفنون لدى المشاهد العربي، " وقد أثبتت نتائج البحوث الإحصائية وعمليات الاستفتاء وقياس الرأي العام سواء على المستوى المحلي أو المستوى العالمي أن الدراما التلفزيونية تأتي دائماً في مقدمة ألوان الفن التلفزيوني التي يحرص المشاهد على مشاهدتها بشغف كبير لقدرتها على الترفيه عنه، وتسليته، ولأنه يجد فيها نفسه وطموحاته ممثلة في مختلف الموضوعات والشخصيات التي تجسدها له، ومن هنا كان حرص التلفزيون على العناية بالدراما بكافة أشكالها وقواها الفنية باعتبارها أكثر الفنون قدرة على الوصول إلى وجدان وفكر المشاهد وبالتالي فهي أكثر قدرة على توصيل ما يسعى لتوصيله إلى الجمهور المستهدف من قيم وتقاليده وأخلاقيات، ومن ناحية الموضوع الذي تتصدى له الدراما في التلفزيون فقد شهد المجال أكثر من تطور كاستجابة حتمية للمتغيرات الاجتماعية والسياسية " التي تعيشها المجتمعات بصفة عامة على المستويات المحلية والعربية والعالمية. الاقتباس من جانبه شائع في مجالات الفن كافة، لا سيما على صعيدي السينما والمسلسلات، فيما تتباين الآراء حول معايير وطبيعة وأصول تطبيقه، يعج أرشيف الدراما العربية بأعمال مقتبسة عن نصوص أدبية أو نسخ من مسلسلات سابقة، أجنبية في معظمها، لكن الملاحظ أن الاقتباس أو التعريب، سواء أكان أميناً للأصل أو ينطلق من الخطوط العامة لحياسة حبكة وشخصيات وقصص مختلفة، تحول في السنوات الماضية إلى موضحة أو وصفة سحرية تلي حاجات المنتجين والشاشات العارضة. وأمام النجاح الذي تطرحه الأعمال الدرامية المقتبسة عن أعمال أدبية وكذا القيمة والثقل الذين تمنحهما الروايات للأعمال المقتبسة عنها فإننا حاولنا من خلال هذا الموضوع ان نتحدث عن خصائص المعالجة الدرامية التي تقدمها هكذا أعمال درامية تلفزيونية مقتبسة للمواضيع القيمة المجتمعية كما تظهر من خلال هذه الأعمال، واختارنا ايفاء باحتياجات هذا الموضوع واحداً من أكثر الأعمال الدرامية العربية المقتبسة التي حققت نجاحاً خلال عرضها الأول "المسلسل التلفزيوني المصري موجة حارة(2013) والمقتبس عن رواية منحفض الهند الموسمي للكاتب " أسامة أنور عكاشة"

انطلاقاً من هذه المقدمات العامة يمكننا أن نتساءل عن ماهية التحولات القيمية المجتمعية التي تتركسها دراما الاقتباسات التلفزيونية العربية؟ وهل يمكن الحديث عن وجود أزمة قيم مجتمعية -على ضوء هذا طبعاً- أم أن الأمر لا يعدو عن كونه انتقالاً في منظومة القيم بما يتماشى والمتغيرات المتسارعة التي يعيشها المجتمع العربي.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة البحث في معرفة طبيعة الطرح الدرامي للقيم المجتمعية التي تناولها العمل الدرامي المصري المختار، ورصد خصائص هذه القيم وتحليل أهم تقنيات المعالجة الدرامية المستخدمة في هذا الطرح اعتماداً على منهج تحليل المحتوى في تناول النموذج الدرامي التلفزيوني المختار. ومع كل المقدمات السابقة فإن هذه الدراسة تتجه للإجابة عن تساؤل رئيسي مفاده:

- ما هو مضمون وشكل القيم المجتمعية التي تقدم عبر دراما مسلسلات الاقتباس التلفزيونية العربية ؟

وقد انضوت ضمن هذا التساؤل الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية استعضنا بها عن الفرضيات العلمية وكانت كالتالي:

1- ما هي القيم الاجتماعية الإيجابية والسلوكيات السلبية الموجودة في المسلسلات التلفزيونية العربية عينة الدراسة؟
2- هل الغلبة في الظهور للقيم الإيجابية أم للسلوكيات السلبية في مشاهد المسلسلات المختارة عينة الدراسة؟

3- ما هي طريقة تناول (بالفكرة أو بالسلوك) ؟

4- ما خصائص ودور الشخصيات التي تمثل هذه القيم؟

5- ما هي طبيعة البيئة أو المجتمع الذي تتناوله المشاهد القيمية في العمل الدرامي؟

6- ما هي القوالب الدرامية السائدة في مشاهد العمل الدرامي والتي تظهر من خلالها القيم المجتمعية؟

7- ما هي عناصر الجذب والإبهار الفنية وأيضاً الأشكال اللغوية الموظفة في العمل الدرامي والمرافقة لإظهار القيمة المجتمعية؟

8- ما هي الفترة الزمنية المصاحبة للمشاهد المتضمنة للقيمة المجتمعية في العمل الدرامي المختار؟

أسباب اختيار الموضوع

جاء اختيارنا لهذا الموضوع لجملة من الأسباب ذات الطابع الذاتي والموضوعي نوجزها كما الآتي:
الأسباب الذاتية:

- رغبتنا الشديدة في بحث موضوع الدراما التلفزيونية خاصة وقوة هذا النمط الاتصالي في التأثير على آراء وتوجهات الجماهير.

- الميول الشخصي لهذا النوع من الدراما لما يقدمه من متعة فرجوية للمشاهد حتى بعيدا عن الرسائل القيمة التي يحملها في طياته.

الأسباب الموضوعية:

- عشوائية الإنتاج التلفزيوني العربي من دراما المسلسلات، وعدم العناية به و توظيفه ثقافيا من أجل الحفاظ على القيم العربية ومنه هوية الأمة و مواجهة إعلام العولمة.

- إن هذه الدراسة تنطلق من انشغال عميق يتأسس على سؤال جوهري أعمق مفاده ما مآلات التحولات القيمة التي طرأت على الأعمال الدرامية العربية وما الذي خضعت إليه من متغيرات عبر تطورها الحاصل وهذا طبعا لغاية تأسيس فهم واضح لدوره في بناء الخطاب القيمي العام للدراما التلفزيونية العربية ومؤكد أنه لا يمكن تأسيس أي من هاته الإجابات دون الدراسة التحليلية المعمّقة لسلم القيم الاجتماعية في النماذج المختارة من مسلسلات تلفزيونية عربية لهذه الدراسة.

أهداف الدراسة

1- التعرف على مضامين وخصائص القيم الاجتماعية المقدمة عبر الدراما التلفزيونية من خلال المسلسلات التلفزيونية عينة الدراسة.

2- التعرف على الصورة النمطية التي تقدّم بها القيم الاجتماعية عبر مضمون المسلسلات التلفزيونية من أجل توعية المهنيين (المنتجين وكتاب السيناريو، والمخرجين والإعلاميين) بدور الإعلام في إنتاج القيم و في بناء الخيال الجماعي للمجتمع العربي..

3- تسليط الضوء على طريقة تناول القيم المجتمعية التي تقدم من خلال المسلسلات عينة الدراسة واتجاهاتها.

4- الوقوف عند خصائص وأدوار الشخصيات التي تمثل القيم الاجتماعية في المشاهد المختارة من العمل الدرامي عينة الدراسة، كما تقف الدراسة عند طبيعة المجتمع أو البيئة التي تناولتها وكذلك الطبقات الاجتماعية المختلفة التي تظهر في هاته الأعمال.

5- تسليط الضوء على طريقة تقديم القيمة المجتمعية في ثنايا مشاهد العمل الدرامي المختار مركزة على طبيعة عناصر الجذب والإبهار الفنية المستخدمة الموظفة في كل مشاهد العمل الدرامي لإظهار القيمة المجتمعية.

أهمية الدراسة : تتجلى أهمية الدراسة بما يأتي:

- تكمن أهمية البحث في كونه دراسة رائدة في مجال التحري عن الحلقات والمفاصل الدقيقة في صلب الخلق الاجتماعي في الدراما التلفزيونية على اعتبار أن نجاحها يكمن في تجسيد وحدة موضوعها بصورة نابضة بالمعاني والدلالات، كون أن دلالة أي عمل إنما تتوحد معا في ما يحويه من قيم مجتمعية و أيضا لحاجة المكتبة المتخصصة لهكذا بحوث في ظل التسارع المعرفي.

- تأتي أهمية هذا البحث في رسم تأسيسات للأعمال الدرامية الاجتماعية العربية المقتبسة تحديدا، انطلاقا من وضع رؤية عامة للقيم المجتمعية المتضمنة في هذه الأخيرة وهذا ضمن إطارها السوسيولوجي العام ومن ثم اللوج إلى طرح البناء القيمي المجتمعي وكيفية اشتغاله وفق المفهوم المعاصر للقيم، وهو ما يوفر أرضية ملائمة للمتخصصين و المهتمين بالفنون الدرامية من اجل استيعاب معطيات هذا الموضوع والانطلاق إلى فضاءات البحوث العلمية والنتاجات الفنية القريبة من الموضوع في رؤية ربما تكون أوسع وأشمل.

- **المفاهيم الأساسية للبحث:** تضمنت الدراسة مجموعة من المفاهيم، وسنكتفي في هذا المقام بتحديد تعريفاتها الاصطلاحية والإجرائية:

1- الرؤية الفنية

- الرؤية : في مفهومها الواسع متشعبة المنابع، متصلة اتصالا واسعا بكثير من المعطيات الحضارية والثقافية واللغوية، كما أنها جزء من علاقات المثاقفة التي نتعرف من خلالها على ما هو محقق بين الشعوب من علاقات التأثير والتأثير.

- الفني والفنية: عادة ما يطلق على منجز ما صفة الفنية ، إذا ما كان متصلا اتصالا ما بفنّ من الفنون كالرسم والنحت والعمارة... أو بالأعمال الفنية والفنانين، فيقال: الثراء الفني لبلد ما مثلا، كما تطلق صفة الفنية على منجز ما بفن أي أننا نلمس فيه عناية بجانب الجمال.¹

- الرؤية الفنية(تعريف إجرائي): المقصود بها في هذا البحث طبيعة المعالجة الفنية الدرامية للقيم المجتمعية في العمل الدرامي المختار والمتمثلة أساسا في أفكار ورؤى الكاتب الدرامي الذي يتضمنها في عمله الدرامي والمتمحور طبعا حول الشخصية الدرامية الاجتماعية وانعكاس أفكارها بشكل قيمي في الوقت الحاضر بإعداد درامي فني ووفق معطيات وأهداف النص الدرامي دائما.

2- القيم المجتمعية

- القيم: عرفها(وايت) بأنها مصطلح يظم كلا من الأهداف ومعايير الحكم والهدف هو الشيء الذي يطمح إليه الإنسان ومعايير الحكم هي ما يحكم الإنسان كالصدق والإخلاص² كما تعرف القيم بأنها الحكم الذي يصدره الشخص على شيء ما مهتديا بمجموعة من القواعد والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من أنماط السلوك³

- القيم المجتمعية(تعريف إجرائي): ونعني بها في هذا البحث المضامين التي تبثها دراما المسلسلات العربية المقتبسة والمتعلقة بما يعتبره المجتمع مرغوبا فيه نظرا لاعتقاد أفرادها أنه يساهم في توجيه السلوك الإنساني نحو الأشياء والأهداف المرغوبة والتي تتفق مع مبادئ المجتمع وذلك في ضوء المعايير التي ارتضتها هذه الجماعة في تنشئة أفرادها والمتمثلة في الدين، العرف، وفلسفة المجتمع.

3- دراما الاقتباسات التلفزيونية

- الدراما: تعني الدراما إبراز الأشياء من واقع الحدث وحده وبواسطة حوار يؤديه ممثلون، يتضمن منولوجات ودIALOGات مسرحية⁴، وهي قصة ممثلة وشكل فني مبني على فعل يستند للمحاكاة، وما تمتاز

به الدراما عن القصة وأشكال الأدب الأخرى هو العنصر الذي يمثل خارج الكلمات ويتخطاها ذلك العنصر الذي يرى ويشاهد بصفته فعلا في حيز التمثيل.⁵

- الاقتباس: يعرف "كيروم" مفهوم الاقتباس على ضوء نظريات الفيلم الهوليودي بكونه ترجمة للغة الصورة باعتماد وسيط هو السيناريو الذي يشتغل كاتبه على مادة الرواية الأصل بعد شراء حقوقها ليصب فيها صوره وتعابيرها بعد إخضاع الأصل إلى تعديلات بالزيادة والنقصان.⁶

- دراما الاقتباسات التلفزيونية (تعريف إجرائي): المقصود بها دراما المسلسلات التلفزيونية التي تعتمد على أصول أدبية والمتمثلة في هذا البحث أساسا في الرواية العربية ، كما يمكن أن يستوحي هذا النوع من الدراما التلفزيونية قصصه أيضا إلى جانب الأدب من السينما العالمية و التحقيقات الصحفية أو حتى قصص التراث.

الدراسات السابقة:

على حد علم الباحثة واطلاعاتها فإنه لم يتم تناول هذا الموضوع في دراسة علمية سابقة و حسب الصيغة التي اعتمدها الباحثة من واقع ما تم تجميعه من دراسات سابقة حول القيم في الدراما التلفزيونية. و من تمّ فإننا نستعرض هنا الدراسات التي تناولت المواضيع القريبة من موضوع الدراسة و تحديدا تلك التي ركزت على فاعلية دراما المسلسلات التلفزيونية، و تأثيرها على الفئات المختلفة في المجتمع، ومنها الدراسات التي اهتمت بالعلاقة بين دراما المسلسلات التلفزيونية و إدراك الواقع الاجتماعي و أخرى ركزت على مستوى إدراك المشكلات الاجتماعية، و غيرها انصبّ اهتمامها على قياس مستوى الأثر الاجتماعي في الدراما التلفزيونية كمفسر لأهمية دور التلفزيون في المجتمع حسب إدراكات المشاهدين، وجميعها لم تتعرض مباشرة إلى المكوّن القيمي في مضامين دراما المسلسلات، ولا لمفاهيم القيم الاجتماعية فيها.

1- بهجت عبد الواحد عبد الله: المفهوم الملحمي في الدراما التلفزيونية، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 29، العراق 2013.

اتجه الباحث في دراسته لمناقشة تساؤل تعلق بالبحث و التوصل إلى نتائج و استنتاجات تعلقت بماهية الملحمة و خصائصها في الدراما التلفزيونية و كيف تم تناولها فنيا في ضوء طبيعة الوسيلة المرئية (التلفزيون) و قد اقتصر حدود البحث على الدراما التلفزيونية العراقية و تجديدا في المسلسل التلفزيوني (بيوت الصفيح) و حلقاته البالغة 30 حلقة و قد تم اختيارها لطبيعة الموضوع و ملاءمتها لأهداف البحث ، كما اتخذ الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة لملاءمته طبيعة البحث و الخروج بالنتائج المتوخاة و نستحضر في هذا المقام أمها كما جاءت في البحث:

- الدراما الملحمية هي انعكاس واقعي لحياة ثلة من البشر تعاني واقعا متأزما لاسيما في الواقع السياسي الذي تنطلق منه إحداث الملاحم المعاصرة.

- ليس بالضرورة اعتماد أساليب الإنتاج الفخمة و الجموع البشرية في صياغة المشاهد الملحمية، كما أن توظيف تقنيات المونتاج والاستخدام الخلاق للموسيقى والمؤثرات الصوتية يعطي دفعا أكبر في تقوية الحدث وإغناؤه.

- لا تقتصر الدراما الملحمية على الأعمال البطولية والأحداث الصدمية المثيرة بل هناك أعمال درامية ملحمية تكون بطولاتها مستلة من الواقع الحياتي البسيط، فلا توجد قدرات قتالية تميز شخصياتها بل أنها تتميز بفكرها وقيمها الإنسانية النبيلة و عطاءها و قدرتها على الصمود و التحدي فتلك هي الملحمة الإنسانية التي تفوق بتأثيرها الملاحم البطولية الأخرى لأنها انعكاس حقيقي عن صورة الواقع الإنساني المعاصر.

2- إبراهيم يوسف العوامة، الصورة الذهنية للبطل في المسلسلات التركية المدبلجة للعربية، مذكرة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2013.

هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء الصورة الذهنية للبطل في المسلسل التركي المدبلج للعربية وقد اتخذت مسلسل وادي الذئاب الجزء الرابع دراسة حالة كونه احد أهم المسلسلات المدبلجة التي أحدثت ضجة كبيرة سياسيًا و اجتماعيًا في الوطن العربي، و قد استخدمت الدراسة المنهج النوعي المتمثل بدراسة الحالة من خلال الملاحظة التحليلية لحلقات العينة.

و قد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن صورة البطل في المسلسلات التركيبية المدبلجة إلى العربية مازالت تستحضر صورة البطل الخارق القادر على القيام بكل شيء، الشجاع النبيل الوسيم العاشق الذي قدّم الطاعة لوطنه و يعمل من أجل مصلحتها، المثالي الذي لا يمكن وجوده إلا في مسلسلات التشويق و الإثارة، هذا بالنسبة لأبطال الخير أما أبطال الشر فلم تتعدى صورة البطل فهم الصورة الكلاسيكية أيضا من البطل الشرير حيث صوّر المسلسل أبطال الشرّ في مظهر بشع، في الغالب سفاحين محبين للسلطة، قاسي الملامح، ديني التفكير و لا مبدأ لهم سوى الوصول لهدفهم بأي طريقة كانت. ولكن هذه المسلسلات لم تغفل بعض الجوانب المعتدلة التي تعطي البطل صفة واقعية في بعض الأحيان كي تبدو الصورة متقبلة إلى حد ما.

3- علي زيد منهل، البناء التشكيلي للقطعة في الدراما التاريخية، دراسة غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة ديالى، العراق، مجلة التربية الأساسية، العدد 76، 2012.

انطلقت مشكلة هذا البحث من مصداقية الحدث الدرامي و القصصية المبتغاة من خلال البناء التشكيلي للقطعة كأساس ابتداء و انتهاء بالمشاهد الأخرى و العمل ككل و ليست أن تكون مجرد أحداث دخيلة ليست لها رابط بينها و بين ما يطرح على الشاشة التلفزيونية و بين الحقائق التاريخية الموثقة لذلك و طرح الباحث مشكلة بحثه من خلال تساؤل دار حول ما هي الكيفيات التي يشكّل من خلالها بناء اللقطه في الدراما التاريخية و ماهي العناصر الفنية التي يتجسد من خلالها البناء التشكيلي للحدث التاريخي درامياً؟

و تحدد هذا البحث بدراسة البناء التشكيلي للقطعة في الدراما التاريخية و قد اختار الباحث مسلسل "روما" حدودا لبحثه و هو مسلسل أنتج سنة (2004) ليقوم الباحث بمناقشة وتحليل عناصر البناء التشكيلي للقطعة و سماتها التشكيلية و كانت هذه العناصر (الخطوط، الشكل، الكتلة، الفراغ، الوحدة، التوازن

بأشكاله) لما تقدّمه من دعم للأحداث الدرامية في العمل لكي تخلق استجابات جمالية تثيرها السمة التشكيلية للقطات المعبرة إضافة إلى تحليل الوسائل التقنية في تجسيد اللقطة في دراما المسلسل المختار (حركات الكاميرا، الإضاءة، اللون، الزمان، المكان) باعتبارها الأساس في إبراز الملامح التشكيلية للقطعة في العمل الفني. ومن خلال تحليل العينة التي تمّ اختيارها في هذا البحث خرج الباحث بعدة نتائج واستنتاجات أهمها أن عملية تركيب البناء التشكيلي للقطعة أفرز الكثير من التكوينات المتنوعة داخل المشهد المرئي.

- خلق التباين بين مكونات المشهد المرئي جعل صياغة البناء التشكيلي للقطعة، يمتلك خصوصية في نقل حركة عين المتلقي من تكوين لآخر.
- شكلت مجمل العناصر الفنية الدور الفاعل في تجسيد البناء التشكيلي للقطعة في الدراما التاريخية.
- إن مخرج العمل الفني يتحمّ عليه أن يوظف العناصر الفنية بما يخدم المظهر التشكيلي للصورة المتخيّلة ضمن التكوين الإنشائي العام للمشاهد المرئية ضمن الواقع الافتراضي.
- الدراسات التاريخية حاضرة في كل زمان ومكان من خلال ما تمتلكه من إرث متواصل يجسّد حضارة الشعب من الشعوب ودورها في بناء التطور للحضارة الإنسانية.
- إن البناء التشكيلي للقطعة في الدراما التاريخية يمثل صفة أو سمة يتمّ من خلالها تفعيل التكوين الجمالي لمجمل العناصر التي تتمّ صياغتها للتعبير عن المعنى الدرامي في الدراما التاريخية.

4- شدى العاملي، محمد تقي الأمانة: القيمة الفنية و الجمالية للمقدمة في الدراما التلفزيونية العراقية، 2012.

انطلق الباحث من أن مقدمة المسلسلات طالما كانت مثيرا إعجاب وشيئا مهما وممتعا و ذا قيمة درامية و جمالية يمكن أن تثير في المتلقي الشيء الكثير منذ اللحظة الأولى، و أن كل تلك الجوانب تسهم في عمل مقدمة إبداعية تتوافر فيها شروط الشد و الجذب للمتلقي.

و من هنا يمكن القول أنه بالنظر لأهمية المقدمة الخاصة بالأعمال الدرامية التلفزيونية فقد انفرد هذا البحث ليجيب على تساؤل تعلق بماهية المعايير الفنية والجمالية التي تحتوي على مقومات النجاح عند تنفيذ المقدمة، تحددت الفترة الزمنية للبحث من عام (1962) إلى عام (2012) متناولا الأعمال الدرامية (المسلسلات) العراقية التي تم عرضها في القنوات العراقية حصريًا و كانت مقدماتها هي ما استهدفه البحث بالتحليل و الكشف و المسح.

وقد تم اختيار عينة البحث بشكل عشوائي و عن طريق اليوتيوب في الشبكة العنكبوتية (الانترنت)

أما نتائج البحث فجاءت أهمها على النحو الآتي:

- أن صناعة الدراما في العراق تقدّمت بشكل متسارع على المستوى التقني في استيعاب الحواسيب و غيرها من الأجهزة الرقمية التي قدمت الإمكانيات الهائلة في صناعة الدراما عموما و مقدمات المسلسلات الدرامية خصوصا.

- من أهم خصوصيات المقدمات أنها يمكن أن تستوعب كل أنواع التقنيات كالغرافيك والألوان والمؤثرات و الانتقالات وغيرها من دون أن نعييب على تلك الأساليب لأن فيها الإبهار والإثارة.
- غلب على كل المقدمات استخدام جوانب رمزية في الشكل و اللون و الحركة لأنها تثير في المتلقي جوانب وجدانية ولها القدرة على إعطاء لمحات يمكن أن تكون عليها.
- إن منتجي الأعمال الدراما العراقية إن كانوا شركات أم أشخاص قطاع عام أو خاص كلهم وضعوا نصب أعينهم المقدمات للمسلسلات إذ حسبوا أنها مركز الاهتمام الأول للتشويق واقتناص المشاهد.
- بالنظر لحكم الاهتمام بمقدمات الأعمال الدرامية العراقية على الرغم من قصور الإمكانيات في بداية السبعينات إلا أن المنتج سعى إلى استخدام أغان عراقية تثير في المتلقي جوانب وجدانية تجعله يهتم بالأعمال كما يتم بفعلها كسب المسوقين.
- كل الأعمال العراقية اهتمت بالمقدمات بشكل واضح و جلي.

الإسناد النظري للدراسة:

بالرجوع إلى موضوع دراستنا والمتمثل في "الرؤية الفنية للقيم المجتمعية في دراما الاقتباسات التلفزيونية العربية-قراءة تحليلية في مسلسل موجة حارة المقتبس عن رواية منخفض الهند الموسي" وإيفاء بالاحتياجات المصاغة في هذا البحث وعلى اعتبار أن النشاط الدرامي احد الأشكال الاتصالية المتكررة في النشاط الإعلامي والتي تعمل من خلال وظائفها على تلبية الحاجات التعليمية والترفيهية للجمهور فقد أمكن استخدام النظرية الوظيفية في هذه الدراسة كأحد المداخل المعتمد عليها بالنظر لتعدد أبعاد الموضوع وتداخل مكوناته والتي وظفت فيها من خلال إدراج عدد من الفئات التحليلية من خلال صحيفة التحليل بهدف الكشف عن مضمون وخصائص القيم الاجتماعية المعروضة في عينة المسلسلات التلفزيونية المختارة عينة الدراسة وهي الجزئية التي سنوالي الحديث عنها في نهاية عرضنا لهذا المدخل النظري.

- نظرية البنائية الوظيفية

إن فكرة البناء لمجتمع ما كمصدر لاستقراره لا تعدّ جديدة كفلسفة اجتماعية، ف"أفلاطون" في جمهوريته يطرح القياس بين المجتمع والكائن العضوي، فكلاهما يعني نظاما من أجزاء مرتبطة في توازن ديناميكي. وفي المجتمع المثالي الذي وصفه "أفلاطون" تقوم كل فئة من المشاركين في هيكل اجتماعي بانجاز الأنشطة التي تساهم في تحقيق التناسق الاجتماعي العام. وقد أثرت هذه الفكرة العامة في الفكر الغربي وأصبحت هي الإطار المركزي لتحليل علماء الاجتماع الأوائل. وقد جعل "أجوست كونت" من القياس العضوي أساسا لمفاهيمه عن المجتمع. كذلك نظم "هربرت سبنسر" فلسفته الاجتماعية كلها حول نفس الفكر. وقد طور أوائل علماء الاجتماع المعاصرين مثل: "اميل دوركايم" هذا التوجه في نهاية القرن التاسع عشر، وأصبحت فكرة أن المجتمع نظام ديناميكي من الأنشطة المتكررة فكرة هامة أيضا في تحليل المجتمعات البدائية من جانب علماء أصل الإنسان "الأنثروبولوجي" أمثال: "برونيلاف مالمينوفسكي" وبعده "راد كليف براون" وفي العصور الأحدث استمرت مجموعة من الافتراضات الخاصة بالمذهب البنائي تلعب دورا مهما في تطور

مناقشات علم الاجتماع الحديث من خلال كتابات "روبرت ميرتون" و"تالكوت بارسونز"⁷ و الذي ترجمت له على سبيل العرض ستة مقالات عام(1955) كانت قدمت حول نظرية العمل وعلم الاجتماع و منذ ذلك التاريخ تطورت نظريته وأصبحت أكثر وضوحا في كثير من النواحي كما شهدت عدة تغييرات وتصحيحات ، و قد كرس بارسونز جهوده البحثية لتطبيق نموذجه العام في مجالات عدّة من الواقع الاقتصادي والسياسي و النفسي.⁸

ويشير مصطلح "بناء" Structure إلى الطريقة التي تنظم بها الأنشطة المتكررة في المجتمع.⁹ والواقع أن السلوك الأسري، والنشاط الاقتصادي، والنشاط السياسي، والعقيدة، والسحر، وغيرها من أشكال الأنشطة المجتمعية، تعدّ على درجة عالية من التنظيم من وجهة النظر السلوكية.

ويشير مصطلح "وظيفة" Function إلى مساهمة شكل معيّن من الأنشطة المتكررة في الحفاظ على استقرار وتوازن المجتمع. وقد قام روبرت ميرتون (1957) بتلخيص العملية البنائية الوظيفية للمجتمع فيما يلي:¹⁰

1- إن أفضل طريقة للنظر إلى المجتمع هي اعتباره نظاما لأجزاء مترابطة. وأنه تنظيم للأنشطة المترابطة والمتكررة والتي يكمل كل منها الآخر.

2- يميل هذا المجتمع بشكل طبيعي نحو حالة من التوازن الديناميكي. وإذا حدث أي نوع من التنافر داخله، فإن قوى معينة سوف تنشط من أجل استعادة التوازن.

3- تساهم جميع الأنشطة المتكررة في المجتمع في استقراره، وبمعنى آخر، فغن كل النماذج القائمة في المجتمع تلعب دورا في الحفاظ على استقرار النظام.

4- إن بعض الأنشطة المتكررة في المجتمع لا غنى عنها في استمرار وجوده، أي أن هناك متطلبات أساسية وظيفية تلي الحاجات الملحة للنظام، وبدونها لا يمكن لهذا النظام أن يعيش.

وتصور البنائية الوظيفية النظام الاجتماعي على أنه يتألف من مجموعة من الأدوار الاجتماعية المترابطة، التي تنتظم مع بعضها لتسهم في تحقيق هدف معيّن، وأن البناء هو ذلك التنظيم الذي يربط هذه الأجزاء وبالتالي فإن البناء الاجتماعي ذو ثلاثة مستويات متدرجة، يتمثل المستوى الأول في الدور الذي يقوم به فرد معين في إطار نظام اجتماعي، أما الثاني فيتمثل في ربط الأدوار الاجتماعية في نطاق اجتماعي، ويأتي المستوى الثالث وهو أعم المستويات ويمثل المجتمع ككل، كما عرف "بارسونز" النسق الاجتماعي في كتابه النسق الاجتماعي "the social system" سنة (1956) بأنه "عبارة عن وحدة جماعية، أو تنظيم أو مجتمع أو أمة تتألف من مجموعة من العناصر التي تعتمد على بعضها البعض في إطار علاقات منتظمة بنائيا" بحيث يحوي النسق الاجتماعي مجموعة من الأنساق الفرعية:¹¹

القيم: وظيفتها المحافظة على الأنساق الاجتماعية.

المعايير: تؤدي وظيفة تكامل الأنساق الاجتماعية .

الجماعات: وظيفتها تتمثل في تحقيق الغايات الجماعية.

الأدوار: ووظيفتها هي التكيّف.

ولأن النشاط الاتصالي أو نشاط وسائل الإعلام يعتبر أحد الأنشطة المتكررة في المجتمع التي تعمل من خلال وظائفها على تلبية حاجات المجتمع، فقد أمكن استخدام البنائية الوظيفية لدراسة النظام الإعلامي كأحد النظم الفرعية والتي لا غنى عنها في البناء الاجتماعي، فوسائل الإعلام يمكن أن تكون أحد عوامل الخلل الوظيفي وذلك حين تساهم في التنافر وعدم الانسجام بدلا من الاستقرار إذا كان تأثيرها هو الإثارة والتحريض على ممارسة أشكال السلوك المنحرف.¹²

- النظرية الوظيفية في الدراسات الاتصالية

يعتبر الباحثون أن أغلب التحليلات الوظيفية للوظائف الاجتماعية لوسائل الاتصال تأسست انطلاقا من النموذج النظري الذي قدمه "هارولد لاسويل" عام (1948) وصاغ من خلاله عبارته الشهيرة "من قال، ماذا، لمن، بأية وسيلة وبأي أثير" والذي وضع بأن دراسة وسائل الاتصال كدراسة علمية لا بد أن تركز على دراسة هذه التساؤلات والإجابة عليها وذلك من أجل معرفة كل من بناء و وظيفة هذه الوسائل.¹³ وقد طرحت البنائية الوظيفية أيضا مجموعة من النماذج التي تعرف في دراسات الاتصال والإعلام بالنماذج الوظيفية أو نماذج التحليل الوظيفي، والتي تركز على تحليل عدد من الوظائف والأهداف العامة التي تقوم بها وسائل الاتصال الجماهيري، كما تركز هذه النماذج على التعرف بوضوح عن مدى تحقيق الأهداف أو الوظائف بصورة ايجابية أو سلبية.¹⁴

- إسناد النظرية في الدراسة

تلائم هاته النظرية الجانب التحليلي لهذه الدراسة من خلال إسقاط جزئية الخلل الوظيفي التي تطرحها هاته النظرية دائما وإخضاعها للقياس بخاصة وأنها تشكل عنصرا هامه في معالجة مضمون عينة هذه الدراسة والذي فحواه أن كل العناصر الثقافية والاجتماعية قد تكون وظيفة كما يمكن أن تفقد هذه الوظيفة كليا أو جزئيا أي تتعرض لخلل في الوظيفة بيد أن مصطلح الخلل الوظيفي يشير إلى الآثار غير المرغوب فيها التي تحدثها الوحدات داخل النسق الاجتماعي وطبعا لا يتعارض هذا الطرح والواقع القيمي في دراما المسلسلات التلفزيونية العربية والذي نحن بصدد معالجته في هذه الدراسة، بخاصة وأن الرسائل التي تبثها -أو لنقل- التي تروج لها المسلسلات التلفزيونية العربية والتي تنتجها المجموعات الإنتاجية والقنوات الفضائية العربية، تشكل قوّة ثقافية واجتماعية قد تعبر ربما عن روح وقيم المجتمعات العربية أحيانا، وقد لا تعبر عنها أحيانا أخرى بحيث تكون الدراما التلفزيونية قادرة في غالب الأحيان على إحداث تغييرات مهمة في المجتمع وعلى خلق مواقف ورؤى وقيم جديدة بما لها من تأثير طاعٍ على المشاهدين من ناحية، كما أنها تقوم بتسيخ وتكريس وتأييد القيم والعادات والأنظمة المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، ويمكننا طبعا أن نلتصم ذلك التأثير الواضح للأعمال الدرامية التلفزيونية في حياة المشاهدين، وقد يكون ذلك التأثير سلبا أو إيجابا، محدودا أو عميقا، وهو ما يجعل لدراما المسلسلات التلفزيونية وظيفة متعلقة بالإسهام والقدرة

على الدخول في عمق المشاهد وفكره وبالتالي قدرتها على توصيل ما يزنو إليه الكتاب باعتبارهم هنا الجزء - وفق طرح النظرية دائما- إلى الكل الذي تمثله عقول ووجدان المشاهدين العرب من قيم وعادات وتوجهات. فالملاحظ في هذا الإطار أن غالبا ما نجد هذا الجزء (كتاب، مؤلفي ومنتجي الدراما) يبدأ بنسج أحداث معينة لتجسيد فكرته بحيث يستقي تلك الأحداث من مصادر لا علاقة لها بالقيم الاجتماعية الحقيقية للمجتمعات العربية وهنا يحدث الخلل الوظيفي حين نجد أن أحداث هذه الأعمال العربية تستقى من مصادر لا علاقة لها بالمجتمعات العربية الأمر الذي يجعلها للمشاهد العربي قصة غير ممكنة الحدوث وليس هناك ما يدل على ارتباطها بالواقع القيمي العربي.

أما الشخصيات التي يرسمها المؤلف أو المخرج والتي تمثل وفق طرح هذه النظرية و وفق دراستنا نسقا مهما يتسق مع غيره في بناء خيوط العمل الدرامي الواحد، والذي يحصد مكانه أيضا في هذه الدراسة كفاءة مهمة لها ما تقدمه في العمل الدرامي الواحد باعتباره هو الآخر نسقا متكاملًا ووحدة اجتماعية تتألف من عناصر تعتمد على بعضها البعض في إطار علاقات منتظمة بنائيا، فإنها غالبا ما تكون أقرب للخبال منها للواقع وشخصياته سواء من ناحية سلوكياتها أو أنماطها التي تتحوّل إلى نماذج يحتذيها المتفرجون دون أن يدروا أن هذه الشخصيات هي التي تعطي المعنى والمغزى للشبكة الدرامية التي يشترط فيها بالأصل أن تمثل محتوى الذوق الرفيع الذي يرقى بالقيم والأخلاق والتعليم..... بحسب النظرية والذي ينمّ عن دراما هادفة وفق التصنيف الذي تظهره النظرية دائما. خاصة وأن الحكمة الدرامية هي التي تمنح العمل الدرامي الحياة وهي التي تظل ماثلة أمام المشاهدين عن طريق صوتهما وشكلها وملامحها وتصرفاتها وسلوكياتها وملابسها ومزاجها الخاص. وجميع خواصها التي من شأنها أن تؤثر سلبا أو إيجابا على المتفرج، وكلما كانت هذه الشخصيات قريبة الشبه بمن نقابلهم في حياتنا اليومية كان تأثيرها أقوى لما تحمله من مصداقية في مشابهة الواقع. وبالتالي مع كل ما طرحناه سنحاول عبر تفاصيل هاته الدراسة قراءة وإسقاط الجزئيات سابقة الذكر مضافة للفئات الأخرى المصاغة في صحيفة التحليل لهذه الدراسة و الفصل في مدى تطابقها أو تناقضها في واقع التحليل خدمة للتساؤلات المثارة وتحقيقا للأهداف المصاغة لهذا البحث.

منهج الدراسة

قمنا بالاعتماد على منهج المسح بالعيّنة مختارين بذلك عملا تلفزيونيا عربيا واحدا لتسليط الضوء على معالجته الدرامية للقضايا القيمية المجتمعية وقد كان غرضنا من اختيار هذا العمل الدرامي كعيّنة قصدية هو معرفة حجم اهتمام دراما المسلسلات التلفزيونية العربية- ممثلة في العمل التلفزيوني المصري موجه حارة بتغطية موضوع القيم المجتمعية من حيث الشكل والمضمون محددين هذا العمل كونه واحدا من أهم المسلسلات العربية التي تمّ عرضها على شاشات التلفزيونات العربية، والتي استطاعت أن تجمع كما هائلا من المشاهدين في الوطن العربي واستحوذت على اهتمامهم وتابعهم لما تحتويه من قصص، قضايا وأحداث اجتماعية بالأخص.

- عيّنة الدراسة وطريقة اختيارها

تتمحور دراستنا الحالية حول موضوع "الرؤية الفنية للقيم المجتمعية في دراما الاقتباسات التلفزيونية العربية من خلال تحليل محتوى المسلسل العربي المصري "موجة حارة"، ولقد كان اتجاهنا للاستقرار عند هذا المسلسل راجع إلى:

❖ كونه استقطب وامتلك حضوراً جماهيرياً واسعاً عندما عُرض على شاشات التلفزيونات العربية و من ثمّ يمكن إسقاط نتائج هذه الدراسة على هذه العينة أو على غيرها من المسلسلات لأجل تعميم الفائدة للدارسين والعاملين في الدراما التلفزيونية.

❖ ملاءمته و توافقه مع المادة البحثية وكونها من أحدث المسلسلات التي عرضت مؤخراً لبيان مدى التطور الحاصل في منظومة القيم المجتمعية في العالم العربي.

❖ سعت الباحثة في هاته الدراسة إلى اختيار واحد من الأعمال الدرامية العربية المقتبسة الناجحة على مدار السنوات الأخيرة وهي الأعمال طبعاً التي حققت أعلى نسب مشاهدة لها عند عرضها الأول. هذا مع درايئنا طبعاً بأن الإبداع الدرامي العظيم لا يمكنه أن يتأسس إلا على نصّ قصصي أو روائي عظيم وهو ما توفّر بالنسبة للعمل التي تمّ اختياره .

❖ عمدنا إلى اختيار 10 حلقات من المسلسل المختار مع الإشارة إلى ان العمل يحوي 30 حلقة بالتمام. وذلك باستخدام طريقة العينة العشوائية المنتظمة، أي أنه تمّ اختيار العدد الأول من العينة عشوائياً ليكون الحلقة رقم 1 من المسلسل ثم باقي الحلقات يكون اختيارها بطريقة منتظمة على النحو التالي:

الحلقة الثانية تكون رقم 3+1 تمثل بذلك الحلقة رقم 4 من المسلسل المختار، ثم الحلقة الموالية نتحصل على رقمها بجمع عدد الحلقة السابقة وليكن 4 و نضيف له رقم 3 فيصبح عدد الحلقة الثالثة المختارة للتحليل هو 7=3+4 و من ثم تكون معنا الحلقة السابعة من ضمن مفردات العينة المختارة 4... وهي ذات الطريقة التي نختار بها أعداد باقي الحلقات ليكتمل معنا ما قيمته 10 حلقات من المسلسل. هذا ونشير في هذا الصدد أن اختيار أرقام الحلقات ارتأينا أن يبقى خاضعاً للتغيير في حالة ما تصادف وأن الحلقة لا تشمل على أية قيمة بحيث يتعين على الباحثة في هذه الحالة تعويضها برقم الحلقة التي تليها وهكذا يكون اختيارنا لمفردات عينة التحليل غرضياً بعض الشيء لأنه من غير المنطقي أن تتضمن عينة بحثنا حلقات لا تشمل على أية قيمة مجتمعية.

و عموماً استقرت عينة الدراسة عند تحليل المفردات التالية: الحلقة رقم 1: الحلقة رقم 4، الحلقة رقم 7، الحلقة رقم 10، الحلقة رقم 13، الحلقة رقم 16، الحلقة رقم 19، الحلقة رقم 21، الحلقة رقم 24، الحلقة رقم 27، الحلقة رقم 30.

- تتمثل مادة التحليل الأساسية والأصلية لهذه الدراسة من خلال هذا المسلسل في 30 حلقة بلغ إجمالي مدتها الزمنية حوالي 1035 دقيقة أي ما يعادل 17 ساعة و26 دقيقة، وقد بلغ إجمالي عدد مشاهد حلقات المسلسل 540 مشهد كما بلغ عدد الشخصيات في المسلسل 25 شخصية منها 10 شخصية رئيسية و15

شخصية ثانوية، وكان مضمون هذا المسلسل اجتماعيا سياسيا، كما تنوعت البيئات التي دارت فيها أحداث المسلسل بين المجتمعات الحضرية الثرية والمجتمعات المدنية المتوسطة.

- بطاقة فنيّة عن المسلسل:

- ✓ عنوان المسلسل: موجة حارة
- ✓ تأليف: الروائي أسامة أنور عكاشة عن روايته "منخفض الهند الموسمي"
- ✓ معالجة درامية و سيناريو: مريم ناعوم
- ✓ مدير التصوير: عبد السلام موسى
- ✓ إنتاج: شركة ويكا و شركة 03 productions : شركة تابعة لمجموعة MBC متخصصة في أعمال الإنتاج وخدمات مرحلة ما بعد الإنتاج
- ✓ مساعد المخرج: مصطفى العربي
- ✓ مكان التصوير: أستوديوهات القاهرة.
- ✓ مدة المسلسل: 30 حلقة.
- ✓ أبطال المسلسل: إياد نصار -سيد رجب- رانيا يوسف- بيومي فؤاد- صبا مبارك- معالي زايد- عايدة عبد العزيز- درة- خالد سليم- مدحت صالح
- ✓ العرض: عرض على mbc مصر و mbc دراما
- ✓ العرض الأول: 1 رمضان 1434 هـ
- 1 جويلية 2013م

❖ قصة المسلسل:

تدور أحداث مسلسل موجة حارة حول عائلة (العاجاتي) التي يتوفى عائلها وتسيطر الأم عليها من بعده وترعى ولديها، أحدهما ضابط شرطة (إياد نصار) في مكافحة الآداب، حيث يتعرض للمشاكل في عمله بسبب أسلوبه العنيف، كما تتغير معاملته لزوجته، أما الثاني فهو شاب ثوري يساري يتسبب في خلق المشاكل لشقيقه وعائلته، في حين تجمع تلك الأسرة علاقات عديدة بأسر أخرى منها أسرة "حمادة غزلان" (سيد رجب) الشهير بتجارته المثيرة للشبهات.

المسلسل يدور في إطار دراما اجتماعية مثيرة تحدث بها العديد من المفاجآت.

❖ بطاقة فنية عن المخرج: محمد ياسين

الاسم عند الولادة : محمود فؤاد محمود ياسين، له تاريخ طويل من الأعمال الفنيّة في السينما و المسرح و التلفزيون و الإذاعة و لتميّزه بصوت رخيم و أداء مميّز في اللغة العربية، تولّى التعليق و الرواية في المناسبات الوطنية و الرسميّة، كما أدى أدوارا قويّة في المسلسلات الدينية و التاريخيّة.

استمارة تحليل المضمون كأداة للدراسة: تضمّنت استمارة تحليل المضمون وحدات وفئات التحليل الآتية:

1- وحدات التحليل:

❖ الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية

ويقصد بها في هذه الدراسة وحدة العمل الدرامي (المسلسل التلفزيوني) و استخدمت الدراسة وحدة المسلسل للتعرف على خصائصه و المتمثلة في: اسم المسلسل (بطاقة فنية عن المسلسل)، عدد حلقاته، موضوع العمل الدرامي، ملخص المسلسل، القالب الدرامي الغالب على المسلسل، المجتمع أو البيئة التي تناولتها أحداث العمل الدرامي.

❖ وحدة المشهد

و قد استخدمت هذه الوحدة لتحديد طبيعة القيم الاجتماعية والسلوكيات السلبية المتضمنة في المسلسل، و أسلوب تناول هذه القيم و السلوكات و كذا عناصر الجذب والإبهار المستخدمة في تقديمها و كذلك الغاية التي يرمي إليها المسلسل عبر تقديم هذه القيم و السلوكات على اعتبار أن كلّ مشهد من مشاهد المسلسل يمثل سلسلة من اللقطات المرتبطة ببعضها بمعنى مجموعة من اللقطات المنفردة من المسلسل يربط بينها عنصر ما مشترك بينها جميعا.

❖ وحدة اللقطة

و استخدمتها الباحثة للتعرف على بعض الخصائص الفنيّة المتصلة بنوع اللقطة التي تظهر فيها الشخصية الدرامية مقدّمة القيمة أو السلوك و زوايا التصوير لهذه الشخصية في العمل الدرامي.

❖ وحدة الموضوع

وهي عبارة عن الفكرة الرئيسية التي تدور حولها الأحداث و تفيد هذه الوحدة في معرفة الظروف المحيطة بتقديم القيمة أو السلوك، كطبيعة العلاقة بين الشخصيات و الأماكن التي تدور فيها الأحداث و غيرها من العوامل الأخرى المرتبطة بالأعمال الدرامية.

❖ وحدة الشخصية

سنتولى من خلال دراستنا هاته و عبر هذه الوحدة رصد وتحليل الشخصيات التي ظهرت في المسلسلات عينة الدراسة عبر التعرف على نوع الشخصية (ذكور - إناث) التي تعرض القيمة أو السلوك وكذا طبيعة الدور الذي تقدّم من خلاله القيمة (دور ايجابي، سلبي، يجمع بين الاثنين) ناهيك عن كلّ السمات الديموغرافية المرافقة للشخصية في الأعمال الدرامية عينة الدراسة.

❖ وحدة مقاييس الزمن:

استخدمت الباحثة الساعة ومشتقاتها- الدقيقة و الثانية- لمعرفة زمن الحلقات التلفزيونية من الأعمال المختارة بالإضافة إلى تحديد الزمن الذي استغرقه عرض القيمة في الأعمال التلفزيونية المختارة عينة للدراسة. -و تعتبر بعد ذلك الجداول التفرغية جزءا مكملا لاستمارة التحليل بحيث تختص الاستمارة الواحدة بوثيقة واحدة من وثائق التحليل في حين يفرغ الباحث في الجداول مجموعة البيانات الخاصة بمجموعة المعايير التي يتم تصنيف الوثائق على أساسها.

2- فئات التحليل:

ترتبط عملية تحديد الفئات بمفهوم التجزئة، أي تحويل الكل إلى أجزاء ذات خصائص مشتركة قابلة للعدّ و القياس، و تعتبر هذه المرحلة أكثر المراحل صعوبة، و من خلال الإطار النظري بمشكلة الدراسة يبدأ الباحث في هذه المرحلة بصياغة معايير التصنيف حتى لا تصبح الفئات المختارة مجرد عناوين دون دلالات تصنيفية¹⁵ وقد تضمنت إستمارة تحليل المضمون فئات ووحدات التحليل الآتية:

أولا: فئات الشكل: في محاولة للإجابة على السؤال كيف قيل وتشمل:

1- فئة عنوان العمل الدرامي

2- فئة جنسية العمل الدرامي

3- فئة تاريخ العرض

4- فئة القالب الدرامي المستخدم: وتهدف إلى التعرف على القالب الدرامي

السائد في كل مشهد من مشاهد العمل الدرامي والذي تظهر من خلاله القيمة أو

السلوك وتنقسم إلى:

-كوميدي -تراجيدي -ميلودراما -أخرى تذكر

5- فئة عناصر الجذب والإبهار الموظفة في العمل الدرامي

- استخدام الأصوات الحقيقية للأحداث - استخدام الملابس بشكل مناسب لجو

الأحداث - توظيف المؤثرات الصوتية بشكل مميز استخدام الديكورات الضخمة

المعبرة - استخدام المؤثرات المرئية - الخدع السينمائية - التصوير في مواقع

الأحداث الحقيقية - الإبداع في عناصر التصوير والإضاءة.

6- فئة زوايا التصوير عند تقديم القيمة أو السلوك في العمل الدرامي:

- لقطة قريبة - لقطة متوسطة - لقطة طويلة.

7- فئة قوالب النصوص اللغوية الموظفة في تقديم القيمة أو السلوك وتشمل الفئات

التالية:

- آيات قرآنية - أحاديث نبوية- حكم وأقوال مأثورة- أمثال شعبية -أخرى تذكر.

8- فئة التزامنية: ويقصد بها الفترة الزمنية المصاحبة للأعمال الدرامية العربية خلال فترة التحليل وتشمل الفئات التالية:

- فئة زمن الأحداث (سابقة) - فئة الزمن الراهن للمشاهد (حالية) - مزج بين الفترة الحالية والسابقة.

ثانيا: فئات الموضوع (ماذا قيل؟) وتشمل الفئات الفرعية التالية:

1- فئة القيم: وتشمل الفئات التالية:

❖ فئة طبيعة القيم (كرم، تعاطف، حب، احترام،...)

❖ فئة نوع القيم (قيمة اجتماعية ايجابية: موضوع ايجابي، موضوع سلبي: سلوك سلبي)

❖ فئة أسلوب عرض القيم وتشمل:

أ- قول: كلامي وتشمل: فئة الوعظ والإرشاد / بناء المواقف

ب- فعلي: سلوكي

2- فئة الشخصية: والمقصود بها الشخصية التي تظهر في المشهد العرض للقيمة أو السلوك في العمل الدرامي وتنقسم إلى:

أ- فئة الخصائص الديموغرافية للشخصية: وتشمل:

- فئة نوع الشخصية (ذكر - أنثى - الاثنين معا)

- فئة المهنة (أعمال حرّة/أمنية/وظيفة متوسطة/فلاحية/تعليمية/أخرى تذكر)

ب- فئة الخصائص الخلقية للشخصية:

- علاقة المرأة بالرجل

- الملابس

ت- فئة طبيعة دور الشخصية التي تقدم القيمة

- رئيسية - ثانوية - هامشية

3- فئة البيئة والمجتمع الذي تتناوله مشاهد العمل الدرامي:

- مجتمع حضري فقط - مجتمع ريفي فقط - تجمع بين الحضري والريفي - أخرى تذكر.

4- فئة البيئة الثقافية: وتشمل

- بيئة وطنية محلية - بيئة عربية كلها - بيئة أجنبية - أخرى تذكر

3- تحديد طريقة العدّ والقياس

بالنسبة لوحدة القياس المستخدمة في هذه الدراسة فهي وحدة العدّ والحصر وتحقق ذلك من خلال الاعتماد على الطريقتين التاليتين:

- اكتشاف ما إذا كانت الفئات والوحدات موجودة أو غير موجودة في المحتوى المدروس.

- حساب التكرارات التي تظهر من خلالها الفئات أو الوحدات و استخراج النسب المئوية من مجاميع التكرارات.

➤ أسلوب رصد القيمة المجتمعية في المسلسل

تم تقدير القيمة المجتمعية في مشاهد المواد الدرامية التلفزيونية المختارة عن طريق مشاهدة حلقات العمل الدرامي المختار للتحليل وتم تحديد المشاهد التي تتضمن القيمة الثقافية المبحوث عنها، وقد تم تحديد ماهية هذه القيم وفقا للتساؤلات المصاغة و التعريفات الإجرائية المقدمة لها. ثم عمدت الباحثة إلى تحديد وزن تقديري لكل قيمة اجتماعية متحصل عليها بمعنى تسجيل وضبط عدد الوحدات القيمية في المشهد الواحد ومن ثم رصد خصائصها بما يخدم أهداف الدراسة وفئات التحليل التي تم ضبطها في صحيفة التحليل.

نتائج الدراسة التحليلية

- أسفر التحليل الكيفي لما تم تدوينه باستخدام أسلوب الملاحظة العلمية لأطر المعالجة الدرامية للقيم المجتمعية في دراما الاقتباسات التلفزيونية العربية عن وجود رؤية واضحة في معالجة القيم المجتمعية في دراما المسلسل التلفزيوني المختار وجاءت أهم النتائج العامة للدراسة على النحو التالي:
- 1- كشفت هذه الدراسة عن اهتمام المسلسل التلفزيوني المقتبس عينة البحث بموضوع القيم المجتمعية بشكل كبير فقد بلغت نسبة القيم المجتمعية من بين إجمالي الموضوعات المعروضة 10.90% بينما يهمل ولا يعطي اهتماما اكبر للقيم العلمية أو السياسية.
 - 2- أوضحت نتائج الدراسة أن نسبة إجمالي تكرار عرض القيم الموضوعية في إطار سلمي والتي حملتها الشخصيات مقدمة القيمة أو السلوك في العمل عينة الدراسة أعلى من نسبة إجمالي تكرار عرض القيم الموضوعية في إطار إيجابي، حيث أتت الغلبة في الظهور للقيم السلبية 50.57% بينما بلغت نسبة القيم الإيجابية 49.43% من إجمالي تكرار عرض القيم المجتمعية الإيجابية والسلبية.
 - 3- كما أسفرت نتائج هذه الدراسة عن احتلال قيمة التعاون من أجل الخير، مقدمة القيم الدينية الموضوعية في إطار ايجابي وحملتها الشخصيات مقدمة القيمة أو السلوك وشغلت نسبة 18.48% من إجمالي تكرار عرض القيم الدينية الايجابية التي عرضت لفظيا وسلوكيا، وجاءت بعدها وبنسب متتالية قيم دينية أخرى منها قيمة الشرف، الترحيب بالضيف، ذكر الله، الدعاء، الائتمان، النصح والإرشاد، الانضباط في العمل، إكرام الضيف، احترام العمل، الإيمان بالقضاء والقدر وقيم إيجابية أخرى.
 - 4- كشفت هذه الدراسة عن ظهور القيم المجتمعية ثم القيم الدينية في مقدمة القيم الإيجابية التي حملتها الشخصيات مقدمة القيمة أو السلوك في المسلسل التلفزيوني عينة الدراسة لما للنواحي الاجتماعية

- والدينية من دور قار في تشكيل جوانب شخصية الفرد، ومن هنا فإن اهتمام كتاب الدراما بهذا الجانب كان متوقعا عند المعالجة الدرامية للشخصيات مقدمة القيمة أو السلوك.
- 5- في ما يخص أسلوب عرض القيم المجتمعية أظهرت الدراسة ان أسلوب عرض القيم لفظيا جاء أعلى من أسلوب عرضها سلوكيا وبفارق نسبي كبير، كما أظهرت الأرقام التحليلية أن القيم ذات الإطار السلبي التي حملتها الشخصيات مقدمة القيمة المجتمعية أو السلوك، كما أظهرت نتائج القراءة التحليلية أن القيم المجتمعية ذات الإطار السلبي التي حملتها الشخصيات قد شغلت نسبة 48.57% من إجمالي تكرار عرض القيم المجتمعية التي عرضت لفظيا وسلوكيا، ثم تفاوتت بعدها نسب القيم المجتمعية الأخرى في المسلسل المختار والتي كانت نسبتها 22.18%.
- 6- كما أوضحت هذه النتائج ظهور قيمة التعنيف الجسدي، اقتحام ملك الغير، السرقة، التلاعب، التحرش، الاغتصاب، القتل، الزنا، القوادة، الكسب الحرام، ثم قيمة عدم احترام قواعد النظام بنسبة 11.12% من إجمالي القيم المجتمعية الموضوعة في إطار سلبي لكافة الشخصيات مقدمة القيمة أو السلوك في المسلسل عينة الدراسة.
- 7- وأشارت النتائج إلى ظهور قيمة القوادة، الكذب والشك، الزنا، المتاجرة بجسد المرأة، تدبير الشر في الترتيب الثالث وشغلت نسبة 19.09% من إجمالي تكرار عرض القيم المجتمعية الموضوعة في إطار سلبي والتي عرضت لفظيا وسلوكيا.
- 8- أما عن نوع الشخصيات والأدوار التي يلعبها مقدمي القيمة في العمل الدرامي المختار عينة الدراسة فقد أسفرت نتائج هذه الدراسة أن نسبة الشخصيات من الذكور مقدمي القيمة أعلى من نسبة الإناث، كما بينت النتائج أن الأدوار الرئيسية للشخصيات مقدمة القيمة من الإناث أعلى من الأدوار الرئيسية التي تقدمها الشخصيات الرئيسية من الذكور.
- 9- أظهرت نتائج الدراسة وجود نسبة كبيرة من الأدوار السلبية التي قامت بها الشخصيات مقدمة القيمة أو السلوك في المسلسل العربي المختار وأعلى من نسبة الأدوار الإيجابية لشخصيات الممثلين مقدمة القيمة، وهنا تشير الباحثة إلى أن هذا يعني أن كل شخصية ذات دور سلبي هي التي تدير منها في الغالب قيم وسلوكيات سلبية كالظلم أو الغش، هتك العرض، السرقة والمتاجرة بالنساء (القوادة) أو الاتجار بالمخدرات، وقد بلغت نسبة الأدوار السلبية للشخصيات مقدمة القيمة المجتمعية أو السلوك بنسبة 68.76% مقابل نسبة 39.24% من إجمالي الأدوار التي قام بها الممثلون مقدمي القيمة والسلوك في المسلسل.
- 10- أظهرت نتائج الدراسة اختلافا في المستوى الثقافي للشخصيات مقدمة القيمة المجتمعية أو السلوك السلبي في العمل الدرامي المختار، إلا أن فئة الشخصية غير المثقفة كانت في مقدمة الشخصيات الظاهرة حيث بلغت نسبتهم 65.13% من إجمالي الشخصيات.

- 11- كما بينت نتائج البحث اختلاف نوع المهن التي تقوم بها شخصيات المسلسل، وقد جاءت في مقدمتها الأعمال الإدارية (الأمنية) تليها الأعمال المشبوهة وغير الشرعية، ومن ثم النساء ربات البيوت والتي بلغت نسبتها 72.25%، أما بالنسبة للعلماء فقد ظهرت هذه الفئة من خلال شخصية واحدة هي شخصية الداعية "سعد العجاتي" والذي أدى دورها الفنان "بيومي فؤاد" حيث يبرز الدور الحياة المزدوجة للداعية الديني الذي يعيش حياة سرية في الخفاء من خلال زوجة ثانية تشتغل في مجالات مشبوهة ذات صلة بالدعارة وبأعمال تجارية غير مشروعة. المسلسل يظهر من خلال أحد مشاهده الخلط الذي يحصل داخل المجتمع المصري خصوصاً والمجتمع العربي عموماً بين اليساري والعلماني والملحد .
- 12- اظهرت نتائج البحث بصورة عامة كثرة المشاهد المتعلقة بالعلاقة غير المشروعة بين المرأة والرجل الأجنبي عنها في مشاهد العمل المختارة سواء كان ذلك عن طريق الخلوة أو أمام العامة .
- 13- أوضحت نتائج الدراسة إرتفاع نسبة الملابس الضيقة والتي تكشف جسد المرأة وتصفه والتي ترتديها النساء في المسلسل سواء للمتحجبة أو غير المتحجبة بنسبة 77.18% ، كما أظهرت نتائج الدراسة حرص مسلسل موجة حارة على إظهار المرأة بالملابس التي تفتن وتثير الرجال بإظهار محاسنها وخاصة منها الملابس ذات القطعة الواحدة والقطعتين إضافة إلى وجود نسبة كبيرة من المشاهد التي تظهر فيها المرأة بقميص النوم ومعلوم أن مثل هذه الملابس تظهر الكثير من المفاتن ما يثير الشهوة لدى الرجل المشاهد للعمل أكثر من مشاهدة الشخصية في العمل بحد ذاتها.
- 14- أسفرت نتائج الدراسة على تربع الشخصيات الرئيسية المقدمة للقيمة المجتمعية على سلم الظهور تليها الشخصيات الثانوية وذلك بنسبة 68.87%، ومن ثم الشخصيات الهامشية.
- 15- بينت هذه النتائج أن المسلسلات العربية التلفزيونية سجلت فيها بيئة الحضر والمدينة النسبة الأكبر بين البيئات المصرية في المسلسل عينة الدراسة ثم أتت بعد ذلك بيئة المجتمع المصري عموماً بنسبة 16.78% ثم بيئة الريف المصري بنسبة 4.78%.
- 16- أسفرت النتائج عن ظهور البيئة المحلية في مقدمة فئة البيئة الثقافية التي تظهر فيها القيمة أو السلوك وذلك بنسبة 53.47% و جاءت نسبة عربية كلها في مقدمة البيئات التي اتخذتها الشخصيات كسياق في أحداث المسلسل العربي عينة الدراسة وذلك بنسبة 18.08% .في حين لم تظهر البيئة الأجنبية تماماً في المشاهد المختارة من العمل.
- 17- كشفت نتائج الدراسة أن توظيف عناصر الجذب والإبهار المرافقة للمشاهد الدرامية المتضمنة القيمة المجتمعية تمثل في استخدام الأصوات الحقيقية لخلق الإبهاء والجو الطبيعي النفسي للأحداث وجاء ذلك في الترتيب الأول بنسبة 20.34% تلاها الاعتماد على ملابس الشخصيات ، وجاء استخدام المؤثرات الصوتية في المرتبة الثالثة ليأتي في الأخير التصوير من مواقع الأحداث في المرتبة الأخيرة .

18- تضمنت نتائج الدراسة ظهور اللقطات المتوسطة على أنها الغالبة على اللقطات التي ظهرت فيها القيمة المجتمعية أو السلوك في مشاهد المسلسل المختار عينة الدراسة تلتها اللقطات القريبة ثم اللقطات الطويلة.

19- كما كشفت نتائج الدراسة أن زاوية مستوى النظري الزاوية السائدة والغالبة على زوايا التصوير عند تقديم القيمة أو السلوك في المسلسل المختار عينة الدراسة، حيث جاءت زاوية مستوى النظر بنسبة 84.95% من إجمالي زوايا التصوير التي تظهر فيها القيمة.

20- أظهرت نتائج الدراسة أن القيمة المجتمعية التي قدمها المسلسل في شكل نصح وإرشاد جاءت في المنزلة الأولى وذلك بنسبة 54,78%، تليها القيم المقدمة في ضوء أمثال شعبية وذلك بنسبة 23.54%، تليها القيم المقدمة ضمن آيات قرآنية في المرتبة الثالثة وذلك بنسبة 21.68% في حين لم تظهر الفئات الأخرى عبر المشاهد المختارة.

21- ظهرت القيم المجتمعية بحسب ما أسفرت عنه الدراسة من خلال الأحداث الحالية أي خلال زمن الأحداث أكثر من تلك المتعلقة بالأحداث السابقة وذلك بنسبة قدرت بـ 74.32% ما يؤكد على حرص المسلسل على تقديم قيم سائدة ولصيقة بالمجتمع الحالي لا خلال مراحل و أزمنة ماضية في إشارة منه لوضع ملامح واضحة لقيم المجتمع المصري و أبعد منه المجتمع العربي، لتأتي فئة المزج بين الحالية والسابقة في المرتبة الأخيرة بنسبة 5.46%

الاستنتاجات:

- 1- تقدم دراما الاقتباسات العربية القيم المجتمعية العربية كقيم متحررة صرفة في الغالب.
- 2- قيم سلبية كالتحرش والخيانة والمتاجرة بالمخدرات والكسب الحرام والتي أتت مصاحبة لقيم سلبية أخرى إنما تقدمها الأعمال العربية كتمظهرات للمجتمع العربي المعاصر من جهة ولعقلية المنتجين من جهة أخرى والذي يعتقد أن النج بمثلها هو الذي يجعل الجمهور يقبل على هذه الأعمال.
- 3- إن تكريس القيم الدخيلة على المجتمعات العربية في مثل هذه الأعمال لم يجر بمعزل عن قيم سلبية أخرى مما أخلّ بقدسية المجتمع العربي ومثله وأخلاقه.
- 4- إن الآليات الفنية المعتمدة لتوظيف القيم المجتمعية في أعمال الاقتباس هي إما أن تنتج صورة المجتمع العربي المتحرر الذي يسارع الزمن للحاق بتمظهرات المجتمع الغربي أو أن تتركس -بصفة أقل - صورة المجتمع العربي التقليدي المحافظ على قيمه ومثله حماية للأصالة المجتمعية العربية.

قائمة المصادر والمراجع

- [1] إسماعيل علي سعد، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، دط، مجد للنشر والتوزيع، بيروت، 2007.
- [2] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط3، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2002.
- [3] سلوى السيد عبد القادر، الانترنتوبولوجيا والقيم، دط، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية، 2013.
- [4] عبد الله محمد عبد الرحمان، سوسيولوجيا الإعلام والاتصال، دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
- [5] فلاح كاظم المحنة، الفنون الإذاعية والتلفزيونية، دط، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.
- [6] كمال الدين عيد، أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي، ط1، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006.
- [7] محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، دط، عالم الكتب، القاهرة، دت.
- [8] محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2000.
- [9] محمد هادي العفيفي، أصول التربية، دط، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1991.
- [10] مرفت الطريشي، عبد العزيز سيدن نظريات الاتصال، دط، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006.
- [11] ميلفين ديلفر، ساندر بول روفيتش، نظريات وسائل الإعلام، ت كمال عبد الرؤوف، دط، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.
- [12] ياسين بغورة، تطور الرؤية الفنية في شعر محمود درويش دراسة نقدية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2017.
- [13] جريدة الرأي الالكترونية، الاقتباس. البحث عن أشكال تفكيك الخطاب السينمائي 2018/9/21، www.alrai.com/article/14869.html
- [14] Guy Rochen, Talcott Parsons et la sociologie, américaine, collection « les classiques des sciences sociales » développé en collaboration avec la Bibliothèque Paul-Emile de l'Université du Québec à Chicoutimi, 15 Mars 2004.
- [15] Armand Michel matrlart, histoire des théories de la communication, découverte, Paris, 1997.

الهوامش

- ¹ ياسين بغورة، تطور الرؤية الفنية في شعر محمود درويش دراسة نقدية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2017، ص36.
- ² محمد هادي العفيفي، أصول التربية، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1991، ص14.
- ³ سلوى السيد عبد القادر، الانترنتوبولوجيا والقيم، دط، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية، 2013، ص19.
- ⁴ كمال الدين عيد، أعلام ومصطلحات المسرح الاوروبي، ط1، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006، ص296.
- ⁵ فلاح كاظم المحنة، الفنون الإذاعية والتلفزيونية، دط، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص249.
- ⁶ جريدة الرأي الالكترونية، الاقتباس. البحث عن أشكال تفكيك الخطاب السينمائي 2018/9/21، www.alrai.com/article/14869.html
- ⁷ حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط3، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2002، ص124.
- ⁸ Guy Rochen, Talcott Parsons et la sociologie, américaine, collection « les classiques des sciences sociales » développé en collaboration avec la Bibliothèque Paul-Emile de l'Université du Québec à Chicoutimi, 15 Mars 2004.
- ⁹ مرفت الطريشي، عبد العزيز سيدن نظريات الاتصال، دط، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006، ص99.
- ¹⁰ محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص131.
- ¹¹ إسماعيل علي سعد، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، دط، مجد للنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص602.
- ¹² ميلفين ديلفر، ساندرابول روفيتش، نظريات وسائل الإعلام، ت كمال عبد الرؤوف، دط، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص-ص 65-66.
- ¹³ Armand Michel matrlart , histoire des théories de la communication, découverte, Paris, 1997, p20.
- ¹⁴ عبد الله محمد عبد الرحمان، سوسيولوجيا الإعلام والاتصال، دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص68.
- ¹⁵ محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، دط، عالم الكتب، القاهرة، دت، ص-ص 234-235.